عروض المغفرة

الله عزَّ وجلَّ يُكثِّر من العروض في باب المغفرة في العشرة الوسطى من شهر رمضان، فالله عزَّ وجلَّ كما أخبر في القرآن: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) (٢٢٢البقرة) يحب عباده التائبين، حتى أن الله عزَّ وجلَّ قال لعبده داود عليه السلام:

{ يا داود أنين المذنبين أحبُّ إلىَّ من صراخ الصديقين }[1]

وورد فى كثير من الآثار: { أحبُّ إلىَّ من زجل المسبحين }

وقيل: { من تسبيح المدلين }.

عندما يئن المذنبون ويرجعوا ويتوبوا هذا أفضل عند الله عزَّ وجلَّ من التسبيح والتهليل والتكبير لأن الله عزَّ وجلَّ يحبُّ العبد التائب لحضرته. حتى أن أهل المقامات العلية بيَّنوا حال السموات في اللحظة التي يرجع فيها العبد إلى الله، فقالوا كما ورد بالأثر حكاية عن ربِّ العزَّة:

{ إذا تاب العبد المؤمن قال الله تعالى: بشرى يا ملائكتي فقد اصطلح عبدي معي افتحوا أبواب السماوات لقبول توبته، ولدخول أنفاس حضرته، فلنَفس العبد التائب عندي أعز من السماوات والأراضين }

النَّفَسُ الواحد أغلى عند الله من العوالم كلها، لذلك كَثَّر الله عزَّ وجلَّ من عروض المغفرة في هذه الأيام.

فمن صام وأصلح النية، فتحرى في الصيام ترك الرياء، والشهرة والسمعة، ولكن يصوم لله عزَّ وجلَّ، إذا صام بهذه النية يدخل في قول خير البرية ﷺ:

{ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ }[2]

---

١ حديث قدسي ذكره العجلوني في كشف الخفاء، والألوسي في روح المعاني، وذكره البيهقي في شعب الإيمان

٢ البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وحتى نضمن المغفرة التي يريد الله عزَّ وجلَّ أن يعطيها لنا نوَّع عروضها حتى يكون لنا نصيب في أحد هذه العروض.

فمن صلى صلاة التراويح بنية مغفرة الله وأصلح النية، وجعل العمل خالصاً لربِّ البرية عزَّ وجلَّ– وعلامة الإخلاص أن الناس لو رأوني بمفردي أقوم فأعمل العمل، وإذا عملت العمل أمام الخلق ولم أعمله وأنا بمفردي، فهذا العمل للناس وليس لله، وليس فيه إخلاص، وهذا يقول فيه الله تعالى يوم القيامة:

{ أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي؛ تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ }[٣]

لكن العمل لابد أن يكون كما قال الله عزَّ وجلَّ: (لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ) (٥البينة)، فمن صلَّى التراويح بنيَّة المغفرة فإن الله عزَّ وجلَّ يعطيه شهادة بالمغفرة.

هذه الشهادات توزع في حفل العيد، لأن المسلمين يجتمعون في صلاة العيد، والملائكة يجعلهم الله عزَّ وجلَّ يقفون على أبواب السكك ينادون:

{ يَا أُمَّةَ أَحْمَدَ، اخْرُجُوا إِلَى رَبٍّ كَرِيمٍ يُعْطِي الْجَزِيلَ، وَيَغْفِرُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ }[٤]

فتكتب الملائكة الداخلين إلى المساجد في سجل التشريفات الإلهية، وعند دخول الإمام المسجد يغلقون السجلات، ثم ينادي الله عزَّ وجلَّ ويقول:

{ يَا عِبَادِي، سَلُونِي فَوَعِزَّتِي وَجَلالِي لا تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ شَيْئًا فِي جَمْعِكُمْ لآخِرَتِكُمْ إِلا أَعْطَيْتُكُمْ، وَلا لِدُنْيَاكُمْ إِلا نَظَرْتُ لَكُمْ فَوَعِزَّتِي لأَسْتُرَنَّ عَلَيْكُمْ عَثَرَاتِكُمْ مَا رَاقَبْتُمُونِي، وَعِزَّتِي لا أُخْزِيكُمْ وَلا أَفْضَحُكُمْ بَيْنَ يَدَيْ أَصْحَابِ الْحُدُودِ، انْصَرِفُوا مَغْفُورًا لَكُمْ قَدْ أَرْضَيْتُمُونِي وَرَضِيتُ عَنْكُمْ }[٥]

هذا في يوم الجائزة، توزع فيه الجوائز، جائزة المغفرة وجائزة الرضا: (رَّضِيَ اللّهُ

٣ صحيح مسلم وابن ماجة عن أبي هريرة ﷺ.
٤ شعب الإيمان للبيهقي عن ابن عباس ﷺ.
٥ شعب الإيمان للبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ) (١١٩المائدة).

جعل الله عزَّ وجلَّ لنا عرضاً آخر غالٍ وعمله سهل ويسير، لو فطرت صائماً ولو على تمرة أو شربة ماء، أو حتى علبة عصير، فما تكون جائزتي؟ قال ﷺ:

{ مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ، وَعِتْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ ". قَالُوا: لَيْسَ كُلُّنَا نَجِدُ مَا يُفَطِّرُ الصَّائِمَ. فَقَالَ: " يُعْطِي اللَّهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا عَلَى تَمْرَةٍ، أَوْ شَرْبَةِ مَاءٍ، أَوْ مَذْقَةِ لَبَنٍ }[٦]

لكن ما أجر مَن يُشبع الصائم؟ قال ﷺ:

{ وَمَنْ أَشْبَعَ فِيهِ صَائِمًا، سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةً لا يَظْمَأُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ }[٧]

يوم القيامة مقداره خمسين ألف سنة، والشمس فوق الرؤوس، والأرض من فضة، والناس تتصبب في عرقها، فمنهم من يكون عرقه تحت قدميه، ومنه من يكون عرقه إلى ركبته، ومنهم من يكون عرقه إلى سرَّته، ومنهم من يغرق في عرقه، والألسنة تهبط حتى يدوس المرء على لسانه من شدة اللهث والعطش، من الذي ينجو من هذا؟ الذين يقول الله عزَّ وجلَّ فيهم: (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) (٢١الإنسان).

الذين يشربون من حوض الكوثر، يقول فيه ﷺ:

{ حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْه فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا }[٨]

من الذي سيشرب؟ الذي سيفطر صائماً في شهر رمضان، منهم من يسقيه النبي ﷺ بنفسه ويا هناه، ومنهم من يسقيه أحد الخلفاء الراشدين، ومنهم من يسقيه بعض الملائكة، المهم أن من يشرب هذه الشربة لا يظمأ أبداً.

٦ صحيح ابن خزيمة عن سلمان الفارسي ﷺ.
٧ صحيح ابن خزيمة عن سلمان الفارسي ﷺ.
٨ البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو ﷺ.

وهناك أناس شربوا هذه الشربة وهم في الدنيا، فحاضنة رسول الله ﷺ السيدة أم أيمن عندما هاجرت من مكة للمدينة هاجرت بمفردها، فوجدت قوم ذاهبون للمدينة فطلبت أن تسير معهم، هؤلاء القوم كانوا من يهود المدينة، وعندما علموا أنها مسلمة قال زعيمهم: لا تأتوها بطعام ولا ماء، ومن شدة عطشها صارت لا تسمع، وأثناء ذلك نزل كوب مملوء بالماء من السماء فشربت منه، وأرادت المزيد فارتفع، لأنها لو شربت مرة واحدة وهي في هذه الحالة ستصاب بالاستسقاء، ثم عاد مرتين، فشربت ووضعت ما تبقى على ملابسها وجسدها، فلما رأى اليهودي ذلك ذهب إلى ما معهم من ماء فوجده كما هو، فذهب إلى أهله فسألهم: فأخبروه أنهم لم يعطوها شيء، فسألوها: فقالت: من الله عزَّ وجلَّ، فلما علموا القصة أسلم هو وأهله.

السيدة أم أيمن بعد هذه الشربة لم تعطش أبداً، مهما اشتد الحر لا تعطش، تقول: كنت أطوف بالبيت في وقت الحر الشديد فلا أعطش، لماذا؟ لأنها شربت من الحوض الذي يقول فيه ﷺ:

{ مَنْ شَرِبَ مِنْه فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا }[٩]

مجالس العلم مجالس المغفرة، فعلينا في هذه الأيام والليالي أن نتعرض لعروض المغفرة حتى يغفر الله عزَّ وجلَّ لنا أجمعين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

****

٩ البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو ﷺ.